(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)

الشيخ: ...بأنَّ مَن غَلَّ بهيمةً بعيرًا أو فرسًا أو شاةً أو غيرَ ذلك أو رِقاعًا فإنَّه يأتي به يحملُهُ، ثمَّ يستغيثُ بالنبيِّ فيقولُ: قد أبلغْتُكَ، {وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ} يعني ما صحَّ ولا استقامَ لنبيٍّ من الأنبياءِ، نبيُّنا محمَّدٌ أو غيرهُ، لأنَّ هذهِ نكرةٌ، {وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}.

والغنيمةُ قد بيَّنَ اللهُ حكمَها وقسمتَها في سورةِ الأنفالِ، ثمَّ قالَ تعالى: {أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} لا يستوي، لا يستوي أصحابُ النَّارِ وأصحابُ الجنَّةِ، لا يستوي مَن آمنَ باللهِ واليومِ الآخرِ واتَّبعَ رضوانَ اللهِ، كمَن حلَّ به سخطُ اللهِ، وتبوَّأَ منزلتَهُ في سخطِ اللهِ وعذابِهِ، لا يستويانِ، وفي هذا تحذيرٌ، تحذيرٌ من أسبابِ سخطهِ، وترغيبٌ وحثٌّ على الأخذِ بأسبابِ رضاهُ، فمَن رضيَ اللهُ عنه أفلحَ وسعِدَ، فرضوانُ اللهِ غايةُ السعادةِ، غايةُ سعادةِ العبدِ، وسخطُ اللهِ على العبدِ فيه غايةُ الشقوةِ.

ثمَّ قالَ -تعالى-: {هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ} العبادُ درجاتٌ عندَ اللهِ، درجاتٌ في الدُّنيا وهم درجاتٌ في الآخرةِ، {كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠) انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا} [الإسراء:٢٠،٢١]، {هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}.